انتفاضة الجامعات..

كيف أنقذت طوفان الأقصى العالم وآلمت «إسرائيل» وداعميها

شربيل الغريب
كاتب ومحلل سياسي

تشهد الجامعات الأميركية والأوروبية انتفاضة طلابية متصاعدة تأييداً لفلسطين، ورفضاً لجرائم الإبادة الجماعية التي ترتكبها "إسرائيل" على مدار سبعة أشهر في قطاع غزة، وسط مطالبات بمقاطعة جامعاتهم أيّ تعاملات أو استثمارات أو توأمة مع الجامعات في "إسرائيل".

ولم تنحصر بقعة الانتفاضة الطلابية في جامعات أميركية فحسب بل تمدّدت لتصل إلى جامعات أوروبية عريقة في دول أخرى مثل بريطانيا وفرنسا، كما علت أصوات نخب أكاديمية وسياسية أوروبية مطالبة بضرورة وقف حرب الإبادة التي يتعرّض لها الشعب الفلسطيني ووقف دعم "إسرائيل" بالسلاح، وبدأت تمتد وتتوسّع لتصل إلى جامعات دول عربية أخرى مثل الكويت والجزائر والأردن وتركيا أيضاً.

تأتي انتفاضة الجامعات الأميركية لأكثر من خمس وسبعين جامعة أميركية في لحظة تاريخية حاسمة، في وقت تواصل فيه إدارة بايدن توفير غطاء كامل لحرب الإبادة الجماعية في غزة، وتستمرّ بتقديم الدعم المالي لـ"إسرائيل" والذي وصل إلى ٢٦ مليار دولار، وما رافقه من دعم دبلوماسي أميركي في مختلف المحافل الدولية، ما يجعل الإدارة الأميركية متورّطة وشريكة أساسية لـ"إسرائيل" في حرب الإبادة المتواصلة في قطاع غزة.

في السياق العام، مطالب انتفاضة الجامعات هي مطالب مشروعة تندرج في سياق الحريات العامة وحرية الرأي والتعبير التي كفلتها كل القوانين، وقمعها بهذه الوحشية يكشف زيف شعارات أميركا وتغنّيها بالديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير التي كفلتها القوانين.

ما يجري في جامعات أميركا من ثورة طلابية أكاديمية لم يعد مرتبطاً بعرق أو قومية أو دين، بل هو نتيجة تغييرات عميقة في بنية المجتمع الأميركي وتوجّهاته تجاه الاحتلال الإسرائيلي وحرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي في قطاع غزة، وهو نتيجة ظهور منظومة قيمية جديدة بدأت تنمو في أوساط الشباب الجامعي الرافض للاحتلال وجرائمه بحق الفلسطينيين، وتعبّر عن طبقة سئمت تبرير جرائم الإبادة والقتل ولم تعد مقتنعة بتزوير الحقيقة وصناعة الأكاذيب.

تاريخياً، ساهمت مثل هذه التظاهرات الضخمة في التأثير في مسار الحروب والسياسة الخارجية الأميركية، ومثل هذه التظاهرات الضخمة لم تحدث إلا في الحروب الكبرى، فحدثت خلال الحرب الأميركية الفيتنامية عام ١٩٦٨، وفي دولة جنوب أفريقيا ضد نظام الفصل العنصري، وخلال الحرب الأميركية على كل من العراق وأفغانستان.

أثر وانعكاسات مثل هذه الانتفاضة الطلابية التي تشهدها الجامعات يتجاوز بكل تأكيد أسوار الجامعات إلى ما هو أبعد من ذلك، تجاه قضايا حرية الشعوب وحقوق الإنسان وشكل العالم الجديد الذي بدأ يتشكّل بمعايير إنسانية جديدة.

أعود بالذاكرة قليلاً، وإلى بداية الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، حيث شاهدت فيلما فيديويا قصيراً لناشط أميركي ردّد عبارات مهمة وكرّرها أكثر من مرة قائلاً: "استمرّوا يا أهل غزة، لقد بدأتم حرب تحرير أميركا"، وبعد ٢٠٥ أيام من حرب الإبادة والتطهير العرقي، بدأت تتصاعد وتيرة انتفاضة الجامعات في مختلف ولايات أميركا، وتنتفض طبقة مهمة في المجتمع الأميركي ويعلو صوتها في حراك طلابي غير مسبوق يعبّر عن جيل جديد، سيحدث تغييراً جوهرياً وعميقاً مرتقباً في النظام السياسي الأميركي بدأ تأثيره يتجاوز حدود الجامعات ويمتد ليأخذ بعداً شعبياً أوسع.

انتفاضة الجامعات هي شكل من أشكال الانتصار للعدالة، وصحوة ضمير في صفوف نخبة طلابية وأكاديمية ومثقّفين لا يستهان بها، وتنمّ في الوقت ذاته عن وعي متزايد بمظلومية الشعب الفلسطيني، وهي أيضاً تكشف غوغائية الأمن الأميركي، وتفضح كلّ الذين يتبجحون بأنهم واحة الديمقراطية، وستكون لها تأثيرات على مجمل المشهد في أميركا والمنطقة، وأول تأثير لها بشكل مباشر سيلامس واقع الانتخابات الرئاسية المقبلة في الولايات المتحدة الأميركية والتي ستحرم الرئيس الأميركي من أصوات هؤلاء الشباب.

كما أنّ هذه الانتفاضة ستعمل على تشكيل رأي عام ضاغط وداعم في مناصرة أكثر لفلسطين داخل المجتمع الأميركي على الصعيد الشعبي، وستلقي بظلالها على جوهر السياسية الأميركية في المنطقة، وتكشف الفجوة الكبيرة التي أصبحت وتشكّلت بين قناعات الشعب الأميركي والتوجّهات الرسمية للإدارة الأميركية الداعمة لـ "إسرائيل".

عالمياً لم يشهد العالم تغييراً ملحوظاً فاعلاً ومتصاعداً ومؤثّراً على مواقف الدول الغربية مثلما شهد بعد طوفان الأقصى، ولم تعانِ "إسرائيل" التي ساءت صورتها على المستوى الدولي كما هي تعاني الآن بصورة كبيرة، والأهم في هذا السياق هو أن "إسرائيل" باتت تخسر وتحاصَر على مستوى العالم وفي أوساط الشباب والنخب وصنّاع القرار، في وقت بات قادتها مهدّدين بأوامر اعتقال من محكمة العدل الدولية، وهو ما يوصلنا إلى أحد أهم إفرازات المشهد الجاري الآن أن طوفان الأقصى بعد سبعة أشهر بدأت تنقذ العالم، وهي في الوقت ذاته تؤلم "إسرائيل" وكلّ داعميها.

مواقع التواصل الاجتماعي كشفت فظاعة الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة وسلّطت الضوء على جرائم القتل والإبادة الجماعية والتطهير العرقي، فلم يعد هناك ما يمكن تزويره أو تبريره، أميركا في مأزق كبير بسبب دعمها الكامل لـ "إسرائيل" بالمال والسلاح، وهي في حال صدام مع نخبة لا يستهان بها من شعبها، وتواجه جيلاً جديداً من الشباب والنخب الواعية لم يعد رهينة التضليل الإعلامي وهيمنة اللوبي الصهيوني، كما أن "إسرائيل" تغلي من الداخل والانقسام فيها وصل مراحل متقدّمة في ظل إخفاق وفشل في حرب متعثّرة على غزة.

رغم القتل والتدمير باتت فلسطين أيقونة العالم، وبات الملثّم أبو عبيدة رمزاً للمقاومة عالمياً، أما طوفان الأقصى فتحمل معها تباشير غد تنتصر فيه الإنسانية والعدالة والضمير على العدوان والإبادة والتطهير العرقي، أما غزة التي تألّمت بفعل العدوان فهي على موعد مع انتصار عالمي، وفي طريقها لهزيمة "إسرائيل" ثم تحرير أميركا من سطوة وهيمنة اللوبي الصهيوني الذي يشكّل محوراً أساسياً في دعم جرائم "إسرائيل".

قضية فلسطين لم تُصفَّ أو تُدفن كما أراد لها البعض، ولم تُنسَ كما أراد لها المطبّعون مع "إسرائيل"، وباتت في قلوب وعقول الملايين حول العالم، وما يجري من انتفاضة الجامعات هو وجه من أوجه التغيير العالمي المرتقب، فالشباب والطلاب هم من يغيّرون نظريات الشعوب، والنتيجة الأهم في هذا المشهد هو أن الصهيونية باتت تترنّح، والعالم الطلابي في المنطقة بدأ ينتصر لفلسطين ومقاومتها وشعبها الأبي.

رغم القتل والتدمير باتت فلسطين أيقونة العالم، وبات الملثّم أبو عبيدة رمزاً للمقاومة عالمياً، أما طوفان الأقصى فتحمل معها تباشير غد تنتصر فيه الإنسانية والعدالة والضمير على العدوان والإبادة والتطهير العرقي

التحليل الإخباري

«إيزنهاور» و«غريفلي» سُحبتا من البحر الأحمر.. ماذا عن الدلالات؟

اسماعيل المحاقري
كاتب ومحلل سياسي

بعد أربعة أشهر من الوجود العسكري في البحر الأحمر لحماية أمن الملاحة الصهيونية، أعلنت البحرية الأميركية عبور حاملة الطائرات "يو إس إس دوايت دي أيزنهاور" والمدمرة "يو إس إس غريفلي" قناة السويس في طريقهما إلى شرق البحر الأبيض المتوسط. فماذا وراء قرار سحب المدمرات الأميركية من منطقة ما تزال مشتعلة ولها أهمية استراتيجية كبيرة وما هو السر في توقيت الإعلان الأميركي؟ وهل له علاقة بسحب ألمانيا وفرنسا ودول أوروبية أخرى فرقاطاتها البحرية من ساحة المواجهة وسط تأكيد صعوبة مهمّة حماية السفن الإسرائيلية وتقويض العمليات اليمنية؟

بالاستناد إلى استمرار العمليات اليمنية بالزخم ذاته منذ إعلان المشاركة في دعم غزّة وإسنادها؛ وربما أكبر وتأثير ذلك وفاعليته على حظر حركة الملاحة الإسرائيلية، وتراجع حركة السفن الأميركية بنسبة ٨٠٪ في البحر الأحمر، مقابل تراجع الاعتداءات الأميركية البريطانية على اليمن، يتبيّن أن الانسحاب الأميركي في هذا التوقيت هو انسحاب تكتيكي. والهدف منه، إيهام العالم بنجاح مهمّة قوات الولايات المتحدة المعلنة، والأمر الآخر يرتبط بالحاجة الملحّة لاستراحة القوات الأميركية التي خاضت مواجهات مضنية ومرهقة ومكلفة ماليًا من دون أي نتائج تذكر وظلت في وضع الاستعداد والاستنفار لمدة طويلة من الزمن.

ما يعزز ذلك هو سحب بعض الدول الأوروبية لفرقاطاتها البحرية من ميدان واسع النطاق، ما يزيد من الأعباء على القوات الأميركية ويعطي الأفضلية لليمن وقواته العسكرية التي أثبتت قوة عملياتها ودقة رصدها للسفن الإسرائيلية، وتلك المرتبطة بها أن الملاحة الدولية والتجارة العالمية سالكة من مضيق باب المندب، وأن ارتفاع منسوب المخاطر والمخاوف هو نتيجة مباشرة للعسكرة الأميركية البريطانية للبحر الأحمر.

في الموقف الرسمي اليمني، وعلى لسان السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، العمليات اليمنية مستمرة دعمًا وإسنادًا لغزّة مع السعي لتقويتها في مسرحها الجديد في المحيط الهندي بما لم يكن واردًا أبدًا في ذهن وحسابات الأميركي والبريطاني والإسرائيلي. والرقم الكبير المعلن لا يوحي بانخفاض عمليات اليمن كما زعم البنتاغون، لتقرر أميركا مغادرة ساحة المواجهة، بل يعدّ مؤشرا على فشل الولايات المتحدة في تحقيق الردع ورغبتها في استخدام أوراق أخرى لممارسة الضغط على اليمن لحمله على التراجع عن عمليات الدعم والمساندة لغزّة.

وأيًا تكن الدوافع والأسباب الأميركية لخفض وجود القوات الأميركية البحري في المنطقة، فذلك ليس مبشرًا لكيان العدو، ولا يعني أن أميركا رفعت راية الاستسلام وتنوي ترك واحدة من أهم المناطق الاستراتيجية في العالم لخصومها. الأمر ليس كذلك، لا سيما في ظلّ استمرار الحصار على ميناء "إيلات" وتحضير العدوّ لاجتياح رفح. الحقيقة التي لا يمكن حجبها في هذه المرحلة، هي أن المقاومة في غزّة قوية وصمودها يعمّق الانقسام الصهيوني الداخلي، ويؤكد أن التعاون العسكري بين واشنطن و"تل أبيب" في الذروة، والدليل على ذلك الموافقة على المساعدات المالية من الكونجرس واستمرار تدفق الأسلحة الأميركية إلى الكيان الغاصب.

مئتا يومٍ وزيادة.. ورقتا رفح والأسرى

إيهاب زكي
كاتب ومحلل سياسي

مئتا يومٍ وزيادة من كلّ شيء، وكلّ شيء هنا حرفيًا لا مجازًا، قتلٌ وتدمير، ترويعٌ وتجويع، نزوحٌ وتهجيرٌ وتيه، إصاباتٌ وإعاقات، فقرٌ وفقدٌ وثكل، انقطاع لكل سبل البقاء، من المياه والكهرباء، وانقطاع لكل أسباب الشفاء.. وبالرغم من كل ما سبق، هناك صمودٌ وإباء. وأيّما خطر في بالك من مآسٍ وكوارث الحروب، فليست منافية لواقع غزّة، بل مطابقة تمامًا لواقعها مهما تطرّف خيالك وجمح، وقد تكون كلّ تلك التخيّلات، بكلّ سوادها وقتامتها، لا تعادل الواقع الحقيقي، فلا يمكنك تصوّر أهوال القيامة.

مئتا يومٍ وزيادة من كلّ شيء، الصبر الجلل والصمود، الجرح المكابر واليقين، الجباه الراعفة عزًا، والجباه المعفرة بتراب الشقاء وأنفة المنتصر، أطفالٌ تكبر قبل أن يرتدّ إليك طرفك، يتعلمون كيف يبغضون، وكيف تتحول غصّات القلب إلى رصاصٍ وقنابل.

مئتا يومٍ وزيادة من كلّ شيء، الموت يتجول في الشوارع والأزقة، يمتطي الطائرات تارةً والدبابات تارة، يمتطي الجوع تارةً والمرض تارةً والقهر تارة، فأصبح كائنًا أليفًا مألوفًا، مهما حاول أن يكون مخيفًا صار مضحكًا أكثر، وكلما حاول استعادة هيبته استحال سخرية أكثر، مع أنّه يحصد الأرواح كمنجلٍ بين سنبلات القمح، من دون مبالاةٍ أو تردّد.

مئتا يومٍ وزيادة من كلّ شيء، خياناتٌ وخذلان، تبلدٌ حسيّ وتكلس دماغي عند شعوب عربية ونُخب، كلما ازداد الكيان العدوّ إجرامًا ازدادوا تضاؤلًا وتدجينًا، ومهما أمعن في إهانة كلّ ما يعتقدون بقداسته، أُركِسُوا في الجُبن والمهانة وانكسار العيون واصطكاك الركب، صكّ الأسنان وطأطأة الرقاب.

بعد مئتيّ يومٍ وزيادة من ذروة القتل وذروة التهديد بارتكاب ذروة الجريمة واجتياح رفح، يعلن بلينكن من الرياض قطع الشوط الأكبر في منحدر التطبيع السعودي - الإسرائيلي، ولم يتبقّ سوى الارتطام بقعر الخيانة المطلق وعمق السفالة المحض، فيتمّ الإعلان عن تطبيع العلاقات والتصافح على مقربةٍ من جثة غزّة الغارقة في دمها.

بعد مئتيّ يومٍ وزيادة من كلّ شيء، لمّا يقتنع سفلة البيت الأبيض بعد أنّ غزّة لن تموت ولن تنكسر، وأنّ كلابهم السارحة والنابحة لن تجديهم نفعًا في قهر غزّة، ولمّا يقتنعوا بعد أن كلبهم الكبير الكيان المؤقت شاخ وهرم، ومهما درّبوه وسلّحوه وحاولوا حمايته، فلن يستطيعوا تجنيبه هزيمة منكرة وفاضحة أمام غزّة، ولن تستطيعوا تأمينه وحمايته، لأنّ إمبراطوريتهم بذاتها ليست بعيدة عن مهداف الحرب في غزّة، فكلما أصرّوا على استمرار العدوان اقتربوا من نار التوسع أكثر.

بعد مئتيّ يومٍ وزيادة من كلّ شيء، يقف العدوّ خاسرًا كلّ شيء إلّا أقوى أوراقه، وهي اجتياح رفح، في ما تقف المقاومة مع أقوى أوراقها؛ وهي أسرى العدو. يحاول العدوّ التلويح بأقوى أوراقه، لانتزاع أقوى أوراق المقاومة من دون قتال، والحقيقة أنّها أقوى الأوراق طالما ظلّت في إطار التلويح والتهديد، لكنّها بمجرد بدء الاجتياح، أي التفريط بها عن تخبطٍ أو غباء، ستتحول إلى ورقة ضعف، بينما ورقة قوة المقاومة وهي الأسرى، لن تتحول إلى ورقة ضعفٍ في حال اجتياح رفح، لأنّ الفشل في العثور عليهم سيكون اليقين بعد الاجتياح كما قبله.

إذ ستتحوّل رفح إلى أكبر فخ استراتيجي سيقع فيه العدو، ولن يكون لديه ما يلوّح به في وجه المقاومة، ولن يكون لديه ما يحميه من كمائن المقاومة ونيرانها كأهدافٍ سهلة كلما مرّ الوقت.. هذا بعيدًا عن الواقع الإقليمي الذي سينشأ إثر اجتياح رفح، والذي قد يصبح شرارة انفجارٍ عظيم، مهما تدنّت نسبة حدوثه، ولكن المعضلة أنّه لا خيار أمام سفلة البيت الأبيض إلا إعلان هزيمة الكيان بالرضوخ لشروط حماس والمقاومة، أو المغامرة باجتياح رفح، وحينها سيتغيّر كلّ شيء، ولن يكون ككل شيء عهدناه في المئتي يومٍ وزيادة.